المصـــــدر : اليوم - اليوم الاقتصادى
التـــاريخ : 22-06-2008 العـــدد : 12791
الصفحـات : 7 المسلسل : 26

تأكيد أهمية الحوار بين الدول المصدرة للنفط والدول المستهلكة

خبراء سياسيون : حكمة المليك تجلّت في استشعاره خطورة ارتفاع أسعار النفط

احمد معيض - جدة

يعد اجتماع اليوم تتويجا لجهود بدأت منذ فترة طويلة، نجحت خلالها المملكة في تأكيد اهمية الحوار بين الدول المصدرة للنفط والدول المستهلكة، وضرورة وجود آلية لهذا الحوار تمثلت في المبادرة لإنشاء امانة عامة للمنتدى والتي مقرها الرياض..

وكان خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز (حفظه الله) قد دعا حينما كان ولياً للعهد - في كلمته أمام وفود منتدى الطاقة الدولي السابع ، الذي عقد في 21 شعبان 1421هـ (17 تشرين الثاني - نوفمبر 2000م) في الرياض إلى إنشاء أمانة عامة دائمة للمنتدى، تعمل على تعزيز الحوار المستمر بين منتجي ومستهلكي الزيت والغاز على مختلف المستويات، حيث عرض في كلمته استعداد المملكة العربية السعودية لاستضافة الأمانة العامة المفتوحة.

في هذا الجانب تحدث عدد من الخبراء السياسيين والاقتصاديين حول ما تعنيه هذه المناسبة على الساحة السياسية واهميتها حيث تحدث لنا في البداية ، وكان الحديث للكاتب والاكاديمي د. صالح السبعان حيث قال : دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى اجتماع تحاوري بين الدول المنتجة والمستهلكة للنفط في جدة تجيء في وقتها تماما .. ذلك أن تداعيات ارتفاع أسعار النفط بهذه المعدلات الجنونية تسببت في اضطرابات سياسية واجتماعية لم تكد تنجو منها قارة ، وإذا ما وصلت هذه الاضطرابات إلى ما شهدته بعض العواصم الغربية في دول تعتبر من أقوى الاقتصاديات الصناعية في العالم ، فإن هذا وحده كاف كمؤشر على عمق هذه الأزمة التي تزداد عمقا كل يوم يسجل فيه برميل النفط ارتفاعاً في سعره.

مسؤوليات المملكة

ويقول: من الواضح أن هذا القلق السعودي له ما يبرره من واقع مسؤوليات المملكة الدولية ، حيث تسعى لتهدئة الأسواق وإزاحة أي بوادر أزمة عالمية بسبب نقص المعروض ، وبما أننا لسنا هنا بصدد البحث عن أسباب هذا الارتفاع ، التي يرجعها الخبراء والمراقبون ، بل حتى وبعض السياسيين إلى ضعف الدولار ، وأسباب جوسياسية مثل المواجهة الغربية مع إيران ، وإلى مستجدات جديدة دخلت أو تدخلت في صفوف الطلب وتشكل عامل ضغط على الهيكل مثل الهند والصين ، وسياسات التخزين ، وبروز ممارسات ومؤسسات مالية جديدة ، ساعدت مع ثورة الاتصالات كصناديق التحوط والبيع الآجل التي يتم التداول فيها بمليارات الدولارات من متعاملين لم ير أحد منهم برميل نفط في حياته ، وكل علاقتهم بهذه السلعة لا تتجاوز كونها عمليات بيع وشراء تتم على شاشة الحاسب الآلي .

ويضيف إنها بالفعل مسألة معقدة ، ويزيدها تعقيدا تعاظم موجة العولمة ، وقد كانت الصناعة النفطية قبل هذه الموجة وبطبيعتها صناعة عالمية وعابرة للقارات ، بل ومتجاوزة للأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية ، إذ كما دلت التجارب سابقاً أن صناعة النفط هي التي تحدد السياسات والمواقف السياسية ، وأنها تقف وراء الكثير من القرارات الاقتصادية الإستراتيجية للدول والشركات العملاقة عابرة القارات والقوميات.

هنا تحديدا تكمن القيمة الحقيقية لمبادرة خادم الحرمين الشريفين بدعوة الدول المنتجة المصدرة والدول المستوردة المستهلكة للنفط للتحاور ، والوصول إلى أفضل صيغة ممكنة يتفق عليها الطرفان ، بما يضمن عدم الإضرار بمصالح المنتجين ، ويحافظ على توافر هذه السلعة الأساسية للطاقة بالنسبة للمستهلكين بسعر معقول .

والواقع أننا في الأساس دول مستهلكة ، نعتمد على استيراد كل شيء من الخارج بدءا من الأرز الذي نأكله ، والحليب والسكر والشاي والقهوة والهيل الذي نشربه انتهاء بكل شأن آخر من شؤون حياتنا اليومية والمستقبلية ، وبالتالي فإن ارتفاع أسعار النفط الذي تصدره ، سيؤثر سلبا علينا ، لأن المصانع التي تدار هناك بعيدا عنا ، ستضع هذه الزيادة في حساب تكلفتها التصنيعية .

إلا أن المشكلة تصبح مضاعفة حتى نعلم أن هناك وسيطا بين هذه المصانع وبترولنا ، وليس وسيطا واحدا وإنما عدة وسطاء . فهناك شركات تشتري منا ثم تبيع لعامل تكرير ثم هناك وسيط بين هذه الشركات والجهات المشترية ، وبحسبة بسيطة تستطيع أن تؤكد أن سعر البرميل الذي وصل عندنا حسب أسعار السوق بلغ 120 دولاراً سيصل إلى المستهلك

المصـــــدر : اليوم - اليوم الاقتصادى
التـــاريخ : 22-06-2008 العـــدد : 12791
الصفحـات : 7 المسلسل : 26

الاجتماع يعقد في وقت حاسم للاقتصاد العالمي (اليوم)

بسعر مضاعف إلى أكثر من 250 دولاراً .

هذه الزيادات في أسعار سلعتنا ستوضع في حساب تكلفة الجهة التي ستصدر إلينا ما نحتاجه من سلع مصنعة .

أي أن ما بعناه بـ (120) دولاراً سيعاد إلينا لنشتريه بحوالي (500) دولار.

ببساطة : هذا يعني أن المواطن في الدول المنتجة ، ونظيره المواطن العادي في الدول المستهلكة سيكونان الضحايا الوحيدين لذبحة الأسعار هذه.. فإن تصاعد الأسعار وبهذه الطريقة الجنونية لن يكون في مصلحة أحد بأي حال من الأحوال . ولكنه سيصب في مصلحة الشركات الوسطية والمضاربين فقط .

وبمعنى آخر : لا الحكومات في الدول المنتجة أو المستهلكة مستفيدة ، عدا بعض الفاسدين فيها كأفراد ، ولا شعوب هذه الدول مستفيدة من ارتفاع أسعار النفط ، إذ إن سعر البنزين مثلا في محطات التعبئة الأوروبية يشمل ضريبة بأكثر من 75 بالمائة ، ولم تكن المظاهرات التي اندلعت في الشوارع الأوروبية إلا تعبيراً عن الاحتجاج على هذه الزيادات، مطالبة حكوماتها بالعمل على خفض هذه الضرائب، ووضع ضوابط صارمة للسيطرة على زيادة الاستهلاك، وليس على حساب سائقي الشاحنات والصيادين وغيرهم من القطاعات التي تقدم خدماتها العامة على مستوى الدولة، أو على المستوى الدولي.

الوعي بتعقد هذه الأزمة العالمية التي تهدد الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي في العالم بأسره هو الذي دعا خادم الحرمين الشريفين لأن يسارع إلى الدعوة لاجتماع جدة الذي سيعقد في الفترة من الثاني والعشرين من الشهر الجاري، ونظراً لعمق الأزمة والاحتمالات الخطرة لتداعياتها المستقبلية، فقد وجدت الاستجابة من مختلف قادة العالم الذي يقف الآن على شفا هاوية.

إلا أننا يجب أن نعي تماماً ما الذي تفكر فيه قيادتنا وكيف نفكر حتى نكون على تناغم معها.

الدور القيادي

ومن جانبه يقول أستاذ العلوم السياسية بجامعة الملك عبدالعزيز الدكتور خالد بن نايف الهباس: مما لاشك فيه أن دعوة خادم الحرمين الشريفين لعقد اجتماع لوزراء الطاقة للدول المنتجة والمستهلكة للبترول وما يتعلق بأسعار النفط القياسية تأتي كدليل على الدور القيادي الذي تلعبه المملكة في الاقتصاد العالمي ، خاصة في مجال صناعة النفط، كأكبر مصدر للنفط في العالم، وكذلك كأكبر احتياطي للبترول في العالم .وللمملكة دور كبير في التأثير في أسعار النفط ، والمملكة من الدول القلائل التي لها طاقة إضافية تستطيع استخدامها في التأثير على أسعار النفط التي لا تزال في ازدياد .

وبالإضافة إلى دور المملكة الريادي فإن المملكة دائما ما تتعرض للهجوم في وسائل الإعلام واتهام من قبل كبار المستهلكين بحكم مكانتها في مجال الطاقة، فبالتالي فإن عليها عبئا كبيراً بأن تقوم بإيضاح الحقيقة للدول المستهلكة لأنه من وجهة نظر الدول المنتجة فإن الارتفاع القياسي لأسعار الطاقة ليس مسئولية هذه الدول بقدر ما هو نتيجة عوامل متعددة، فهناك من وجهة نظر الدول المنتجة عرض كاف في أسواق النفط، لكن المشكلة في مجموعة عوامل سياسية واقتصادية أخرى

المصـــــدر : اليوم - اليوم الاقتصادى
التـــاريخ : 22-06-2008 العـــدد : 12791
الصفحـات : 7 المسلسل : 26

مثل التوترات السياسية والحروب التي حصلت وكذلك الضرائب والرسوم التي تفرض في الدول الصناعية على النفط ومشتقاته .. وهذا ما يحاول المؤتمر إيصاله إلى كبار المستهلكين بالإضافة إلى الوصول إلى صياغة رؤية مشتركة بين المنتج والمستهلك لأن التوافق بين هذين الطرفين في مصلحة إستقرار أسعار الطاقة وهذا سينعكس بشكل ايجابي على النمو العالمي وبالتالي استقرار الاقتصاد العالمي بشكل عام .

والحقيقة أن التوقيت الذي سيعقد فيه المنتدى جاء في وقته وذلك نتيجة الارتفاع غير المسبوق لأسعار النفط والمتوقع حسب تحليلات الخبراء أن يتجاوز الرقم الحالي إضافة إلى ذلك زادت الاتهامات على المملكة وغيرها من الدول المصدرة للنفط بأنها خلف الارتفاع القياسي للأسعار وفي قمة الدول الثماني وجه الاتهام إلى الدول المنتجة لأنها مقصرة في الحفاظ على استقرار الأسعار ، وكذلك هناك هجوم في وسائل الإعلام الغربية واتهامات للدول المنتجة ، وكان التوقيت أمرا ضروريا حتى يتم إيضاح الحقيقة حول ما يتعلق بأسعار النفط وغيرها من الأمور التي قد تحسم الكثير من التساؤلات حول هذه المشكلة .

واعتقد أن المؤتمر يسعى لان يحصل على تعاون بين المنتجين والمستهلكين إضافة إلى حضور شركات النفط الكبرى وأيضا هناك وفود كبيرة تمثل وزراء ورؤساء شركات وهيئات وبالتالي فهو يجمع نخبة من المعنيين في مسائل النفط في العالم ومن المأمول أن يضع رؤية مشتركة بينهم حول مستقبل الطاقة وضرورة التعاون بين المنتج والمستهلك في سبيل الحفاظ على استقرار أسعار النفط ، لكي لا ترتفع بشكل اكبر وبالتالي يضر بالنمو العالمي بشكل أكبر من الموجود حاليا .. الشركات الأجنبية النفطية وكذلك وزراء الطاقة في الدول المستهلكة للطاقة عليهم كذلك مسئولية كبيرة في القيام بما يجب عليهم القيام به داخل دولهم حتى يتم التعاون بالشكل المطلوب مع منظمة أوبك لأنه دائما يوجه اللوم إلى منظمة أوبك وبالتالي تلعب دورا كبيرا، لأنها تنتج ما يقارب الأربعين في المائة من إنتاج النفط لكن لا تزال هي إحدى الكتل المنتجة وكذلك هناك دول منتجة ومستهلكة خارج منظمة أوبك لذلك المسئولية مشتركة واعتقد أن على المؤتمر إيجاد صيغة للتعاون بين جميع هؤلاء ..